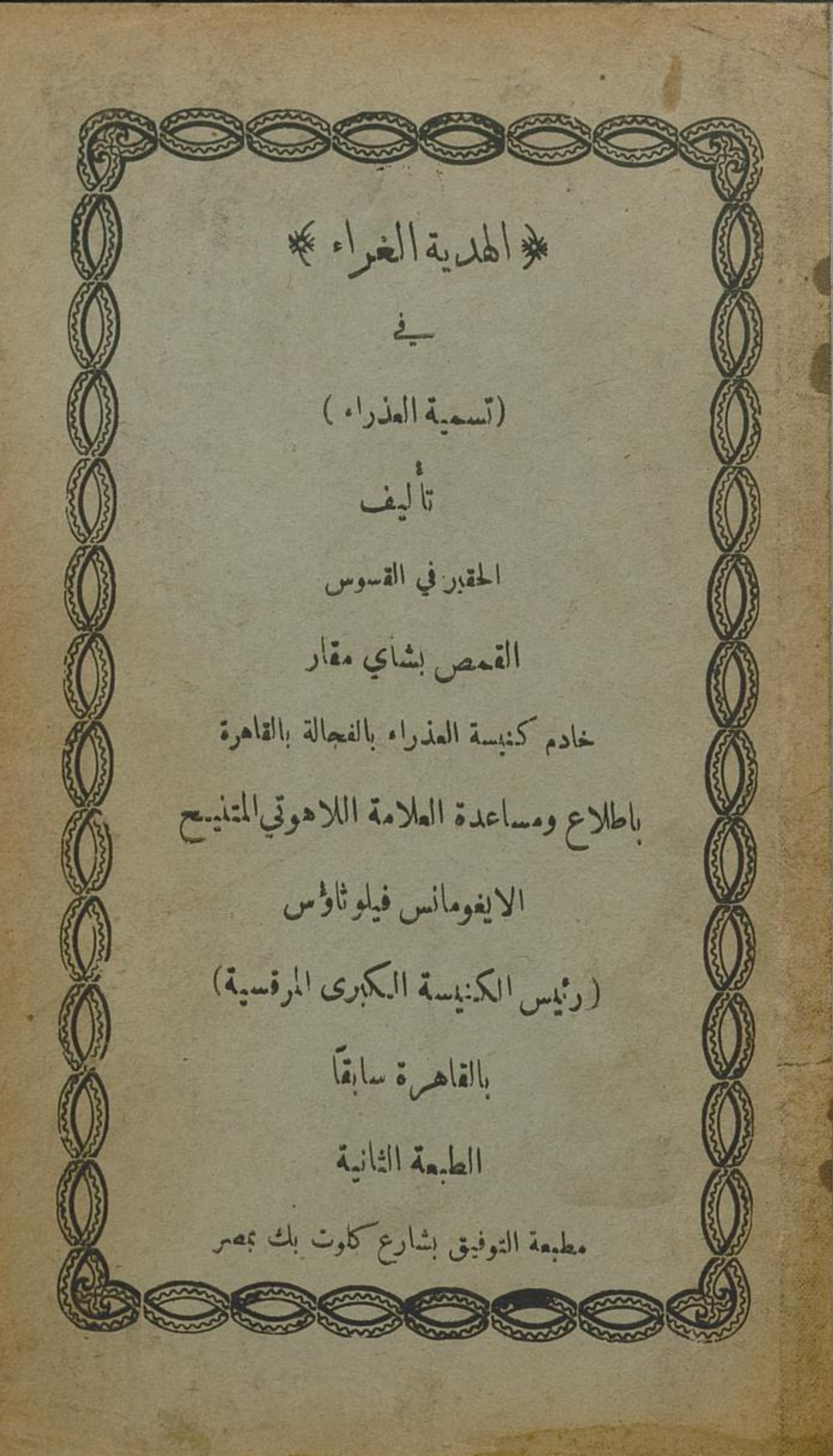


الهدية الغراء

في

(تسمية العذراء)

تأليف

الحقير في القسوس

القمص بشاي مقار

خادم كنيسة العذراء بالفجالة بالقاهرة

باطلاع ومساعدة العلامة اللاهوتي المتنيح

الايغومانس فيلوثاؤس

(رئيس الكنيسة الكبرى المرقسية)

بالقاهرة سابقاً

الطبعة الثانية

مطبعة التوفيق بشارع كلوت بك بمصر

﴿ الهدية الغراء ﴾

في

(تسمية العذراء)

تأليف

الحقير في القسوس

القمص بشاي مقار

خادم كنيسة العذراء بالفجالة بالقاهرة

باطلاع ومساعدة العلامة اللاهوتي المتنيح

الايغومانس فيلوثاؤس

(رئيس الكنيسة الكبرى المرقسية

بالقاهرة سابقاً

الطبعة الثانية

مطبعة التوفيق بشارع كلوت بك بمصر

﴾ بسم الآب والابن والروح القدس ﴿

(الاله الواحد له المجد دائماً)

يقول الحقير في القسوس القمص بشاي مقار : لما رأيت الحالة داعية الى اعادة طبع هذا الكتاب المحتوي على اهم عقائد الكنيسة القبطية في تسمية العذراء والدة الاله نظراً لنفاذه لم يسعني سوى اجابة داعي الضمير لفائدة ابناء الامة القبطية فتوكلت على المولى الكريم سائلاً ان ينفع به المرتشدين انه السميع المجيب .

القمص بشاي مقار

خادم كنيسة العذراء

بالفجالة

﴿ الهدية الغراء * في تسمية العذراء ﴾

المجد لكلمة الله الآب الازلي الوحيد . الذي افتدانا ورقانا بتجسده من الروح الكلي قدسه ومن السيدة العذراء بسر عجيب فريد . وبعدفاني قرأت بجريدة المرشد (بعددها ١٢٠ الصادر في١٧ مايو سنة٩٥) نبذة عنوانها : دفع افتراء : تتضمن التنديد على جناب القمص عبد المسيح البرموسي لما جاء به في جريدة الحق من جهة انكار اصحابنا البروتستان القول بان العذراء مريم هي والدة الاله اذ افتتح جناب الكاتب هذه النبذة بما يأتي: «قرأنا بمزيد الاستغراب بجريدة الحق عبارة بقلم القمص عبد المسيح اتهم فيها الاقباط الانجيليين (اعني البروتستان) انهم ينكرون لاهوت المسيح بدعوى انهم لا يقولون معه ان العذراء مريم هي والدة الاله وهذا افتراء واضح وتهمة مجردة عن الاصابة « ثم اخذ ينكر دعوى القمص مؤكداً ان اصحابه لا ينكرون البتة لاهوت المسيح مشيراً الى كثرة كتب لهم شاهدة على ذلك بصراحة » وبعد ما اورد ما شاء من تزييف عبارة القمص قال « وليعلم جنابه ان الانجيليين كما انهم يقرون باطناً وظاهراً وسرا

وعلمنا ان السيد المسيح هو الاقنوم الثانى من اللاهوت المساوي
للآب في الجوهر والمجد يعظمون و يطوبون والدته العذراء مريم
بصفته انسان كامل وهم يقولون يا طوباها يا سعادتها الخ» . و ياحبذا
لو كان حضرة الكاتب وقف في عبارته عند هذا الحد لكان
ارتفع النزاع وحصل الوفاق في هذه المسئلة لانا لو سألنا ليس
فقط حضرات عقلاء اصحابه المنصفين بل ونبهاء صبيان مكاتبهم
الذي عرض بذكرهم في نبذته قائلين لهم : ماذا ينتج من اقرار
صاحبنا هذا ؟ لاجابونا على الفور بما معناه : ان العذراء التي
استحقت مثل هذا التعظيم والتطويب والاجلال نظراً لكونها
بالحقيقة والدة المسيح الواحد الذي هو الاقنوم الثاني من اللاهوت
المتجسد المتأنس بالكمال لا مانع من تسميتها والدة الاله الكلمة
المتأنس ووالدة الابن المتجسد و والدة يسوع المسيح ولكنه مع
الاسف نقض ما بناه اولا وفتح باباً للملاحظة والانتقاد وذلك
انه بعد ما اتهم جناب القمص بانه يعبد مريم العذراء ضداً للتعليم
الالهي حالة كون القمص واصحابه براء من هذه التهمة اذ لا
يعترفون ولا يؤمنون ولا يعبدون الا الهاً واحداً الآب الضابط
الكل وابنه الوحيد الرب يسوع المسيح الذي من اجل خلاصنا

تنازل وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء . وتأنس والروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجد غير مشركين بهذا الاله الواحد المثلث الاقانيم آخر لا العذراء ولا سواها كما يشهد لهم دستور الايمان الذين يتلونه دائماً . اخيراً قال حضرته ثم انهم (اي البروتستان) يخافون من تسميتها (ام الاله) لحطة مقام الله وكرامته لانه حاشا ان يكون (لله ام) لان القمص يعرف ان كان يتأمل ان قولنا (ام الاله) يتضمن سابقاً ومسبوقاً والام هي السابق والاله هو المسبوق وكل ذي عقل سليم لا يسلم بهذه الاسبقية ان صحت النسبة . فليتأمل جنابه وليكتب بعد ان يراجع كتابته المرة بعد الاخرى لان الوقت تغير والعيون تفتحت للنظر والانتقاد (الى آخر ما اورده في هذه النبذة مما لا حاجة لنقله)

ثم قرأت ايضاً في العدد ١٢٣ من المرشد الصادر في ٧ يونيه سنة ١٨٩٥ نبذة اخرى تحت اسم : ايضاح : ما ياتي

قد سألنا احد القراء عن معنى قولنا في نمرة ١٢٠ حيث قلنا ان الانجيليين يخافون من تسمية (ام يسوع) ام الله لحطة مقامه تعالى وكرامته لانه حاشا ان يكون لله ام الخ . والمعروف ان

الانجيليين هم اشد من غيرهم تمسكاً بلاهوت المسيح فقد نشروا كتباً وكراريس كثيرة اثباتاً لذلك ويعترفون ان المولود من العذراء مريم هو اله تام وانسان تام مساوٍ للآب في القدرة والمجد يعني في كل الكمالات الالهية . . وبما انهم يعتقدون ان الاقنوم الثاني من الثالوث الاقدس هو منذ الازل معاصرا للاقنوم الاول . فيتجنبون قولاً يعلم منه غير المسيحي انه اخذ وجوده من مريم العذراء . بحيث لم يكن موجوداً قبل ما حبل به في رحمها كما قد يعلم من القولين (ام الله ووالدة الله) المصطلح عليهما في الكنائس الشرقية . نعم قد يفهم من هذين القولين ما يعتقد به عموم النصارى (اعني ازلية لاهوت الابن وتنزهه عن البداءة الامر المعترف به من عالم المسيحيين شرقا وغربا) لكن قد يفهم منهما ايضاً ما هو تجديف وهو ان منشأ لاهوت المسيح هو مريم العذراء فحذراً من هذا المعنى وخوفا من الاشكال لا يوافق الانجيليون التقليديين على هذه التسمية بل يقتصرون على تسميتها بما ورد في الانجيل نحو ام يسوع وام المسيح ولكن اذا وجد في الانجيل القول ام الله او والدة الله لكانوا في مقدمة الذين يستعملونه الخ هذا ما جاء في النبذتين المذكورتين فبقطع النظر عما تكرم

بتحريره بعضهم في المرشد ايضاً متهكماً على ما قالته جريدة الحق من جهة هذا الموضوع في نبذة تحت عنوان (وما ينكر الفضل الا جحود) بالعدد الصادر في ٢ اغسطس سنة ١٨٩٥ نمرة ١٣١ فاني لدى مطالعتي النبذتين السابق ذكرهما اخذني الاندهاش والاسف لا من جهة معارضة صاحبنا لجناب القمص واتهامه بما هو منه براء فانه رشيد وان شاء فهو يدافع عن نفسه بل لان هذه العبارة اي انكار صاحب المرشد جواز تسمية العذراء بام الاله او والدته (فيما ان اعترافه) بالوهية المولود منها ينقض هذا الانكار ويؤيد هذا الاقرار) هي عين عبارة نسطور التي شجبتها الكنيسة الجامعة كبدعة شنعاء ثم مات محكوما عليه بالشجب سنة ٤٣٩ مسيحية وذلك انه ما كان يحتمل ان يعترف او يسمع بان العذراء هي والدة الاله وهذه بعض اقواله : « كيف يكون لله ام فاذا يستحق المعذرة الحنفاء الذين كانوا يأتون بامهات آلهتهم في ملاعبهم . كلا ان مريم لم تلد آلهاً . ان الخليقة لم تلد الخالق بل ولدت انساناً آلة للاهوت » اه . وقد اجتمع المجمع المقدس المسكوني الثالث بمدينة افسس سنة ٤٣١ مؤلفا من نحو مائتي اسقف ونظروا في هذه القضية وراجعوا النصوص واعترافات الاباء

السابقين واخيرا ايدوا صحة القول بتسمية العذراء والدة الاله ووالدة المسيح الواحد ثم قطعوا نسطور وحرموا بدعته وهذه مسئلة معروفة في التاريخ معتبرة لدى عالم النصارى فوان تكن هذه التسمية محققة معترفا بها من عالم المسيحيين لاشرقيين فقط بل وغربيين ايضا (الا ان يكون اصحابنا البروتستان) لكن حيث ان اخواننا المومأ اليهم لم ينشروا هذه العبارة على ما اظن في مصرنا الاهذه المرة ولربما تؤثر على عقول السذج او ربما تضر بافكارهم ولكوني انا الحقير من خدمة الرب المكلفين بالذب عن الحق حسب الامكان فعلى سبيل كشف الحقيقة للعموم اقول :

ان مدار احتجاج المرشد على انكار جواز تسمية العذراء بأم الله او والدة الاله هو اولا كون ذلك يتضمن سابقاً ومسبوقاً والام هي السابق والاله (تجلى عن ذلك) هو المسبوق

ثانياً وذلك يوجب حطة مقام الله وكرامته ونزاهته

ثالثاً كون الوقت تغير والعيون تفتحت للنظر والانتقاد

رابعاً وكون ذلك يوجب الغير المسيحي ان يفهم ان الابن الازلي اعني الاقنوم الثاني اخـذ وجوده من مريم وان

كان عموم النصارى لا يعتقدون بذلك الا انه يفهم من هذه التسمية ايضا ما هو تجديف وهو ان منشأ لاهوت المسيح هو مريم

خامساً وكون ذلك لم يأت به الانجيل المقدس

واني قبل ما اجيب عن هذه الاحتجاجات ابسط بعض ما تسجل في تاريخ المجمع الافسسي المشار اليه بالجزء الاول منه وهو من اقوال الاب العظيم المعلم المجاهد عن الارثوذكسية كيرلس الاسكندري الكبير ليكون ذلك عبرة للتكلم في هذه المسئلة · قال في رسالته التي اصدرها لمتوحدى مصر مما يناسب موضوعنا على التمام ما ترجمته :

« لان العذراء القديسة وحدها · تدعى وتعرف بانها والدة المسيح ووالدة الاله كونها بمفردها لم تلد انساناً بسيطاً · بل ولدت كلمة الله المتجسد الذي صار انساناً ولعلك تسأل هنا قائلاً أفهل كانت العذراء ام اللاهوت · اعلم انه قد قيل آنفا ان كلمة الله الحي القائم بذاته لا ريب في انه ولد من جوهر الآب نفسه واخذ جوهراً خالياً من ابتداء الزمان

وهو متحد مع الوالد على هذا الوجه حتى انه لم يزل معه وفيه دائماً »

«وقد اتضح ايضاً ان الكلمة عينه قد تجسد · اي اتحد بجسد مصور بنفس ذات فهم وولد بحسب الجسد من امرأة وان سر الكلمة المتجسد هذا له نسبة ليست بيسيرة مع الولادة البشرية لكون امهات الناس الارضيين يحملن في البطن الجسد فينشو شيئاً فشيئاً · بافعال الخالق الخفية · ولما يكمل الجسد ويقوى يلقى الله فيه روحا بالوجه الذي يعلمه هو لانه يصور روح الانسان فيه كقول النبي · قال الوحي بفم زكريا: يقول الرب باسط السموات ومؤسس الارض وجابل روح الانسان في داخله (١٢ : ١) فقد اختلفت اذاً حقيقة الجسد من حقيقة النفس فانه ولو كانت تلك الامهات امهات الاجساد الارضية فقط لكن مع ذلك لا يقال انهن يلدن جزءاً واحداً من الانسان بل يلدن الانسان كله المركب من نفس وجسد لانه لا يقال مثلاً ان اليصابات ولدت جسداً فقط ·· بل انها ولدت المعمدان المؤلف من اثنين اعني من نفس وجسد · هكذا جرى في ولادة عمانوئيل ايضا لان كلمة الله الآب الوحيد ولد كما قلت من جوهر الله

الآب نفسه وهذا بعد ان اتحد وخص لذاته جسداً · وصار ابن البشر فيؤمن به و يبشر به بغير شناعة البتة بل بوجه ضروري ولائق وهو انه ولد من امرأة حسب الجسد · انتهى»

وقال ايضاً في رسالته الاولى للملكتين السيدة افذوكيا قرينة الملك تاوذسيوس والسيدة بلخاريا اخته وسجلت بالجزء المذكور: «لان الذي ولد من البتول القديسة لا يفهم منه انه انسان ساذج مثلنا بل انما هو كلمة الله المتجسد الذي اخص لذاته الجسد الذي اتخذه من مريم فمن هنا يقال انه ولد بالجسد ناقلا الى ذاته الميلاد بالجسد كأنه مخصوص به واما الذين يزعمون بجهلهم ان العذراء القديسة ليست بام الله فيضطرون ضرورة ان يجعلوا ابنين لانه ان كانت العذراء لم تلد الهاً متجسداً بحسب الجسد يلزم ضرورة ان يسلموا رغماً عنهم بانها ولدت انساناً بسيطاً لا يفضلنا بشيء وان كان الامر كذلك فكيف: تجثو له كل ركبة · و يعترف كل لسان بان ربنا يسوع المسيح هو في مجد الله الآب (في ٢ : ١٠ و ١١) وكيف تسجد له الملائكة وجوق القوات السموية المقدس (عب ١ : ٦) هل نعبد نحن والسماويين الى الآن انساناً عامياً حاشا لكن نسجد لعمانوئيل

بما انه اله حق وطبيعي والحال انه لا يمكننا ان نسجد له البتة لو لم نؤمن بان كلمة الله الاب الذي تسجد له سائر الخليقة قد صار لحماً كما في الكتب لا لانه استحال الى الجسد بل انه اتخذ جسدا من العذراء القديسة وولد ولادة بشرية » اه ٠

فنحن وجميع المسيحيين نقول مع الاب المشار اليه ومع باقي الاباء الافاضل سابقيه ومعاصريه ولاحقيهم ان العذراء هي والدة الاله الكلمة المتجسد المتأنس ولا نعني البتة انها ولدت لاهوتا مجردا ولا انسانية مجردة عن اللاهوت بل الها متأنسا وهو الكلمة الذي صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب (يو ١ : ١٤) نعم نعترف ان العذراء هي ام يسوع الذي هو المسيح لكن من هو المسيح * هو (يقول الرسول) الكائن على الكل الهاً مباركا الى الابد آمين (رو ٩ : ٥) وهات ننظر في احتجاجات حضرة الكاتب

اولاً

اما القول بان تسمية العذراء بوالدة الاله او ام الاله يتضمن سابق ومسبوق والام هي السابقة والمولود اي الاله (تجلى عن

ذلك) هو المسبوق فعليه اجيب ؟

لماذا يا عزيز تحمل نفسك وقراً صعباً . اترى المناظرة او بالحرى الاختلاف الطائفي يسهل للمرء تناسي اصول اعتقاده حتى ينقض بذاته ما اعترف به في نفس انتقاده . الست ياصاح انت الشاهد في العدد ١٢٠ من المرشد صفحة ٢٥٥ بان اصحابك : « كما انهم يقرون باطناً وظاهراً وسراً وعلناً ان السيد المسيح هو الاقنوم الثاني من اللاهوت المساوي للآب في الجوهر والمجد يعظمون ويطوبون والدته العذراء مريم بصفته انسان كامل » اه . والشاهد ايضاً في العدد ١٢٣ صفحة ٢٨٠ ان اصحابك : « يعترفون ان المولود من العذراء مريم هو اله تام وانسان تام مساو للآب في القدرة والمجد يعني في كل الكمالات الالهية » اه .

فان كنت مصدقاً لما يعترف به اصحابك باطنا وظاهرا ان المولود من العذراء هو الاقنوم الثاني المساوي للآب في الجوهر الذي تجسد لخلاصنا وانه اله تام وانسان تام فكيف تنفر من ان تسمي العذراء والدة وام هذا الاقنوم المتجسد . اتقول انها والدة انسان مجرد من لاهوت الكلمة . فان كان

ذلك كذلك ناقضت اصول اعتقادك من ان المسيح هو الاقنوم الثاني والعذراء والدته وانه اي المسيح المولود منها هو اله تام وانسان تام وناقضت المعقول اذ لا يمكن لكل عاقل ان يعتبر الانسان المجرد من اللاهوت اقنوماً ثانياً من الثالوث الاقدس وانه اله تام وانسان تام ولا يجوز ذلك الا من كان عنده اللاهوت هو الناسوت والازلي هو المحدث وحاشاك من القول او الفكر بذلك فاذاً ياصاح ما تروم الزامنا به من السابقية والمسبوقية انت واصحابك ملزومون به فان قلت ان العذراء هي والدة الابن الذي هو الاله الكلمة المتجسد لا من حيثية اللاهوت الازلي المنزه عن البداية بل من حيثية الجسد الذي اتخذه بالروح القدس ومن دماء العذراء واتحد به ذاتياً بسر غامض عن عقول المخلوقين اي صيره معه واحداً بوحدة ذاتية اي جوهرية لاعرضية منزهة عن كل تغير وافتراق ولكون العذراء والحالة هذه لم تحمل ثم تلد بشرية مجردة من اللاهوت بل حملت جنيناً وولدته طفلا اقنوماً واحداً هو بالحقيقة اله كامل متحد بانسانية كاملة بغير استحالة ولا انقسام فلذلك نعترف ان المولود منها هو الاقنوم الثاني الذي تجسد . قلت والاقنوم الثاني ليس هو الا الاله

الـكلمة الذي صار جسدا وبهذا يزول الخلاف ويحصل الوفاق لان هذا هو عين اعترافنا واعتراف عالم المسيحيين في جميع الآفاق الا النساطرة ومن يحذون حذوهم

على انا معاشر المسيحيين وان كنا نعترف دائماً بان العذراء هي والدة وام الاله الكلمة المتجسد الذي هو يسوع المسيح لكننا (كما لا يمكن حضرة الكاتب ان ينكر ذلك) ننزه اللاهوت الاقدس عن السبق بالعدم معترفين دائماً ابدا بازلية الـكلمة القدوس مع الآب والروح القدس ولو لم يتجسد الـكلمة من العذراء مريم ويحمل بالجسد فى حشاها ويولد منها بالجسد لم نكن نقول البتة ان مريم والدة الاله. انما لما علمنا روح الله بفم رئيس ملائكته في بشراه للسيدة بالحبل المنيف الالهي ان الذي تحمل به وتلده ليس هو مجرد انسان اعتيادي كباقي البشر بل هو العظيم القدوس ابن الله العلي اذ قال لها بعد ما حياها : لا تخافي يا مريم لانك قد وجدت نعمة عند الله وها انت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ». ولما استغربت البشرى بالحمل بدون معرفة رجل قال لها : الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك ايضا القدوس المولود

منك يدعى ابن الله . لانه ليس شيء غير ممكن لدى الله (لو ١ : ٣٠-٣٧) لم نتحاش حينئذ من الاعتراف ان العذراء هي والدة ابن العلي القدوس ابن الله الكلمة المتجسد حقيقة كما ان اليصابات البارة قرينة زكريا الكاهن ابي يوحنا المعمدان تعلمت من الروح القدس نفسه وخاطبت العذراء عند زيارتها لها وهي حامل بالوحيد قائلة لها : مباركة انت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك فمن اين لي هذا ان تأتي ام ربي اليَّ (عدد ٤٣) وكما ان الملاك لما بشر الرعاة بمولد الفادي قال لهم : فها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب (لو ٢ : ١٠و١١) وان استفهمنا من معلمي البروتستنان عن مدلول تسمية المسيح بالرب لاجابونا من كتاب نظام التعليم في علم اللاهوت القويم بما جاء في الفصل الثاني من الباب السادس في لاهوت المسيح جوابا للسؤال الثاني المتضمن الاستفهام عن الدليل الثاني من العهد الجديد على لاهوت المسيح حيث يقول في الجواب هكذا : (تسميته فيه الرب وربنا بمعنى خاص) ثم يفسر هذا المعني الخاص قائلا . وهي مستعملة للمسيح فيه (اي في العهد الجديد)

بمعنى انه مالكنا ورئيسنا والهنا أيضاً وذلك بدليل ما يأتي

(١) استعمالها له للدلالة على نفس المعنى الذي استعملت به لفظة يهوه (الرب) في العهد القديم . . . كذلك في العهد الجديد يقال للمسيح أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة الخ . (رؤ ٤: ١١) . . . طوبى للاموات الذين يموتون في الرب (١٤ : ١٣) الخ (٢) استعمالها له على كيفية تدل على سمو مقامه ورياسته وسلطانه الفائق فانه لقب برب الارباب ورب المجد ورب الكل ورب الاحياء والاموات ورب المجد الله الآب والذي يجثو باسمه جميع الذين في السماء وعلى الارض وتحت الارض الخ . (٣) استعمالها له بمعنى خاص لا يقدر احد ان يميزه الا بارشاد الروح القدس حسب قول بولس : ليس احد يقدر ان يقول يسوع رب الا بالروح القدس الخ .

وهكذا الدليل الرابع واخيراً قال :« فيتضح مما تقدم ان كتبة العهد الجديد اشاروا بلفظة رب الى لاهوت المسيح ولذلك كل آية جاءت فيها هذه اللفظة بهذا المعنى هي دليل على لاهوته » اه .

هذا نص اللاهوتي الاميركاني في كتابه المذكور (لاحظ

صفحة ٢٤٢ و ٢٤٣). فبمقتضى التعليم البروتستاني هذا نفسر قول اليصابات للعذراء (ام ربي) اعني ام ملكي ورئيسي والهي وقول الملاك : « ولد لكم اليوم مخلص هو المسيح الرب » . اعني المسيح الملك والرئيس والاله لان كل آية (يقول اللاهوتي المشار اليه) جاءت فيها هذه اللفظة (اعني الرب) بهذا المعنى هي دليل على لاهوته . ومما يؤيد ماقاله هذا المعلم ماجاء به النص المقدس ايضاً وذلك ان جبرائيل المبشر لزكريا عن يوحنا سابق المسيح فيما يبشره بمولده قال له عنه : « ويرد كثيرين الى الرب الههم ويتقدم امامه بروح ايليا (لو ١ : ١٦ و ١٧) وزكريا ذاته قال بروح النبوة عن ولده بعد مولده : « وانت ايها الصبي نبي . العلي تدعى لانك تتقدم امام وجه الرب لتعد طرقه (عدد ٧٦) . ومن كل معلوم ان غرض النص المقدس من ان يوحنا يرد كثيرين الى الرب الههم وانه نبي العلي وانه يتقدم امام وجهه اي امام وجه الرب بروح ايليا ويعد طرقه هو ان يوحنا يرشد بني اسرائيل الى ان يسوع هو المسيح الذي هو الرب الههم وانه نبيه ويتقدم امامه فالمسيح المولود من العذراء هو الرب العلي اله اسرائيل فاذاً العذراء أم الرب هي ام الاله العلي

المتجسد وبناء عليه يبطل الاحتجاج بقوله السابق والمسبوق: لان السيد المولود من العذراء كما سبق القول لم يكن الهاً مجرداً عن الانسانية بل الهاً حقيقياً متجسداً متأنساً. ثم اقول ايضاً لحضرة الكاتب هب اننا جاريناك وتركنا تسمية العذراء بوالدة الاله المتجسد فما قولك ياصاح في السيد نفسه؟ انت تعترف مع جميع المسيحيين ان المسيح صلب وتسميه حال صلبه رب المجد وتعترف انه افتدانا بسفك دمه وتقر انه الله الذي اقتنى الكنيسة بدمه فلو اعترض عليك غير مسيحي قائلا انك اوقعت الصلب على رب المجد والموت على الاله الازلي ماذا تجيبه؟ فلا بد ما تقول بما معناه لو كان الاله رب المجد لم يتجسد حقيقة لكان الاعتراض صائباً والاقرار بهذا في حق الاله مرفوضاً اما وقد اتخذ جسداً حقيقياً لا خيالياً وصيره معه بالاتحاد البليغ شخصاً واحداً فلا اعتراض في وصفه بما اقتبله من حيثية الجسد مع تنزه لاهوته الاقدس عن كل ذلك وصفاً للكل بما يوصف به جزؤه وهذا امر معقول مسلم به كما يوصف الانسان تارة بالمحسوسات فقط وتارة بالمعقولات فقط فيقال زيد جاع ونام وذبل وضعف ومات وما اشبه من الجسديات المحضة بحيث ان نفسه الناطقة لا تجوع

ولا تنام ولا تضعف ولا تموت ثم يقال ايضاً زيد ذاته افتكر وميز وفهم واستنبط وحكم وايقن وما اشبه من العقليات المحضة بحيث ان جسده لا يفتكر ولا يميز الخ قلت انتهى المشكل وبطل الاحتجاج بالسابقية والمسبوقية

(ثانياً)

واما القول بان ذلك يوجب حطة مقام الله تعالى وكرامته ونزاهته فجوابه ان الرسول العظيم يقول : « كلمة الصليب عند الهالكين جهالة واما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله (١ كو ١ : ١٨) وقال فيها عن حكمة الله التي لم يعلمها احد من علماء هذا الدهر : « لان لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » (ص ٢ : ٨) وقال هذا الرسول مرشداً للاساقفة : « لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه » (اع ٢٠ : ٢٨) فان كانت كلمة الصليب لدى الغير المؤمنين جهالة وعند المؤمنين هي قوة الله والمصلوب عند الغير مسيحي كانسان مجرم محكوم عليه وعندنا المصلوب عنا هو رب المجد وهو الله الذي اقتنى الكنيسة بدمه وكل ذلك نفتخر به ونعترف بانه اعلان لعظمة محبة الله ومجده لا حطة لمقامه وكرامته

ولا مساً لنزاهته وان يكن ذلك مرفوضاً عند الغير المسيحي . فالقول اذاً بان هذ الاله المتجسد الذي صلب ومات بالجسد مولود من العذراء كما شهد صريح النص المقدس و بالتالي العذراء هي والدته وامه بالتجسد العجيب هو اعلان لعظمة محبة الله لنا ومجده الرفيع الذي اظهره لخلاصنا لا حطة لمقامه ولا مساً لكرامته ونزاهته وما اجمل ما اتى به العلامة الفاضل مار اغريغوريوس المشهور بابن العبري في كتابه منارة الاقداس بالركن الرابع منه قال :« ان المسيح بحيث ان جميع النصارى يدعونه الها وانه مسيح قد اتلد من البتول وتألم وصلب وذلك هو رأى جميعهم فينتج ان الاله قد اتلد من امرأة وتألم وصلب ومن ها هنا يعلم كل واحد ان كل من يؤمن بالمسيح انه اله فليس يمكنه ان يستعفى من ان يقول ان الله قد اتلد من البتول وتألم وصلب وان خجل من هذه فيلزمه ان يخجل من تلك ايضا » اه .

(ثالثاً)

واما الاحتجاج بكون الوقت تغير والعيون تفتحت للنظر والانتقاد فجوابه :

ان مسئلتنا ياصاح ليست صناعة بشرية ولا علماً دنيوياً قابل التغيير والتنقيح والاكتشاف وما اشبه بل هي مسئله دينيـة يلائمها القول الرسولي : يسوع المسيح هو هو امس واليوم والى الابد (عب ١٣ : ٨) : لان حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله (١ كو ٣ : ١٩) ولا يخفى ما قاله الرسول : ليس احد يقدر ان يقول يسوع رب الا بالروح القدس (١ كو ١٢ : ٣) فاذاً انتقاد الغير مرتشد بالروح القدس على ربوبية يسوع ووالدية العذراء له لا يصدنا عن الاقرار بالهيته مهما تغير الوقت ومهما تفتحت العيون للانتقاد لانا معاشر المسيحيين لا ينبغي لنا ان نسلك مع كل ريح ولا ندور في امور ديانتنا مع الدهر كيفما دار على انه ان كان محل للانتقاد فان الانتقاد الصحيح لا يتوجه الا على من يعتقد باطناوظاهراً بان يسوع مولود من العذراء وانه تألم وصلب وذاق الموت ثم يعتقد مع الرسول بان ذلك الذي تألم وصلب هو رب المجـد وهو هو كما شهد عن نفسه بفهمه الكريم قائلاً انا هو الاول والاخر والحي وكنت ميتاً وها انا حي الى ابد الابدين (رؤ ١ : ١٧ و ١٨) وهو الله الذي اقتنى كنيسته بدمه ثم في حالة اعترافه بكل ذلك صراحة ينفرو يهرب

من الاعتراف بان العذراء المشار اليها هي والدة رب المجد هذا الاله المتجسد الحي الى ابد الابدين كان يسوع يوصف بالربوبية والالوهية فى صلبه وآلامه وموته فقط ولا يوصف بذلك حالة الحمل به في الحشاء ومولده من السيدة العذراء فهذا ياصاح وما يناسبه محل الانتقاد

رابعاً

واما الاحتجاج بان ذلك يوجب الغير المسيحي ان يفهم ان الابن اخذ وجوده من مريم وهذا تجديف لانه يفهم منه ان منشأ لاهوت المسيح هو مريم

فجوابه بسيط جداً لان الغير المسيحي لا يعرف ان يسوع هو الاقنوم الثاني اذلا يعترف البتة بالثالوث الاقدس . ولا انه ابن الله الازلي المتجسد لخلاص الورى لانه لا يؤمن بسر الابوة والبنوة في اللاهوت وافتقار النوع الانسي للخلاص بالفادي العظيم ولا انه افتدانا بصليبه وقام من الاموات ولا انه ديان العالمين لانه لا يقر على انه اله حقيقي متجسد متأنس له القدرة على الموت ومحاكمة الورى . وان اعترف بوجوده في العالم فلا يعرفه الا انساناً محضاً فهل ياعزيزي المحترم نجاريه

على ذلك ؟ اسمع الرسل ماذا يفتونا على هذا السؤال : ينبغي ان يطاع الله اكثر من الناس (اع ٥ : ٢٩) قال الرسول افاستعطف الآن الناس ام الله ام اطلب ان ارضي الناس فلو كنت بعد ارضي الناس لم اكن عبداً للمسيح (غل ١ : ١٠) ومع ذلك فلو فرض وجارينا الغير مؤمنين بالهية المسيح وقلنا ان مريم هي والدة يسوع فقط وام المسيح فقط ثم انكرنا انها والدة الاله الكلمة ابن الله العلي المتجسد انما نكون قد سلمناهم الحجة ضد اعتقادنا اذ يقولون لنا مادامت مريم هي ام انسان فقط ووالدة انسان فقط فالمسيح المولود منها ليس بالاله الكلمة ولا بابن الله العلي المتجسد كما تزعمون . لكن (كما يعلم الرسول) : لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين لانه اية خلطة للبر والاثم واية شركة للنور مع الظلمة واي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن (٢ كو ٦ : ١٤ و ١٥) فاذاً لا يجوز للمسيحي ان يتحاشى اعلان اعترافه الصريح خشية من الغير المسيحي فان ذلك لا يكون مساً فقط لكرامة العذراء التي أُهلّت من لدن العلي لان تكون اماً ووالدة لابنه القدوس المتجسد بل هو ايضاً مساً لجلال المولود منها ذاته قال له المجد : « فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف

انا ايضاً به قدام ابي الذي في السموات ولكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضاً قدام ابي الخ» (مت ١٠ : ٣٢و٣٣) فتنبه

❋ خامساً ❋

اما القول بان تسمية العذراء بوالدة الاله وأُم الله لم يأْت به النص المقدس فهو موضوع مهم لانه ان لم يكن حقيقة ورد نص مقدس عن ذلك يدل بالمطابقة او بالتضمن او بالالتزام على هذه التسمية فيكون القول به قولاً غير قانوني

انني فيما سبق اوردت من النص الانجيلي ما هو كاف لاثبات هذه المسئلة واني لعلى يقين بان حضرة الكاتب لا يسعه دفع مثل هذه الشهادات الصريحة ومع ذلك لا بأْس من زيادة البيان في هذا الشأن بحيث اني لا اقتصر على بعض نصوص العهد القديم ايضا ولذلك اقسم الاستشهاد الى ثلاثة اقسام:

❋ القسم الاول النبوي ❋

قال الله لابرهيم : « بذاتي اقسمت يقول الرب اني ... اباركك مباركة ... ويتبارك في نسلك جميع امم الارض » (تك ٢٢: ١٦ الى ١٨) والرسول فسر هذا الوعد الالهي عن

المسيح فقال : « واما المواعيد فقيلت في ابرهيم وفي نسله . لا يقول وفي الانسال كأنه عن كثيرين بل كأنه عن واحد وفي نسلك الذي هو المسيح (غل ٣ : ١٦) وبداهة لم ينسب السيد المسيح انه نسل ابرهيم الا لمولده جسديا من العذراء مريم بنت داوود ابن ابرهيم فالعذراء هي ام المسيح القادر ان يبارك جميع الامم ولاشك هو بالضرورة الاله المتجسد

وقال المرتل في المزمور الثاني : « اما انا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي . اني اخبر من جهة قضاء الرب : قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك ... فالآن يا ايها الملوك تعقلوا تأدبوا يافضاة الارض أعبدوا الرب بخوف واهتفوا برعدة قبلوا الابن لئلا يغضب فتبيدوا الخ » (عد ٦ و٧ و١٠ الخ) والرسول في انطاكية بسيدية خطب على اليهود في المجمع يوم سبت ومما قاله ما يأتي : « ونحن نبشركم بالموعد الذي صار لابائنا ان الله قد اكمل هذا لنا نحن اولادهم : اذ اقام يسوع كما هو مكتوب ايضاً في المزمور الثاني انت ابني انا اليوم ولدتك (اع ١٣ : ٣٢ و ٣٣) وبلا مشاحة مريم هي ام يسوع الذى هو ابن الله بشهادة العهدين فمريم ام ابن الله المتجسد

وقال ايضاً في المزمور ١١٠ (بحسب ترجمة الاميركان وهو المزمور ١٠٩ بحسب الترجمات الاخر) : « قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئاً لقدميك ٠ (ع ـ ١) والسيد المسيح فسر هذا النص عن ذاته كما سترى والعذراء ام المسيح فالعذراء هي ولا شك ام الاله الذي هو رب داوود

وقال الوحي بفم اشعيا النبي: « ولكن يعطيكم السيد نفسه آية ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل (٧ : ١٤)

س من هو عمانوئيل وما تفسير هذا الاسم ؟

ج هو يسوع المولود من مريم وتفسير هذا الاسم اي عمانوئيل هو (الله معنا) كما يرشدنا الانجيل نفسه (مت ١ : ٢١ الى ٢٣)

س فاذاً مريم العذراء هي والدة عمانوئيل اي الله معنا وهو ذاته الكلمة الذي صار جسداً وحل بيننا الخ ؟

ج نعم ولا شك وهذا مما يدل بالمطابقة على صحة تسمية العذراء والدة الاله

وقال ايضاً بفم هذا النبي : لانه يولد لنا ولد ونعطي ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً ابا ابدياً رئيس السلام لنمو رياسته وللسلام لانهاية على كرسي

داوود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن الى الابد (٩: ٦و ٧)

س من هو هذا الولد العجيب الذي اعطيناه الذي من صفاته انه اله قدير اب ابدي رئيس السلام وصاحب عرش داو ود الى الابد ·

ج هو يسوع المسيح المولود من مريم العذراء كما شهد جبرائيل الملاك في بشراه للسيدة قائلا : ويعطيه الرب الاله كرسي داوود ابيه ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون لملكه نهاية (لو ١ : ٣٢ الى ٣٣)

س فاذاً العذراء هي ام هذا الاله القدير ابينا الابدي ورئيس السلام المالك على الدوام المملكة الروحية

ج نعم ولا شك وهذا من دلائل المطابقة ايضاً

وقال ايضاً بفم هذا النبي · ويخرج قضيب من جزع يسى وينبت غصن من اصوله ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب الخ (اش ١١ : ١ الى ٥) ومن كل معلوم ان هذا الغصن المزهر من بيت يسّى ابي داوود هو يسوع الذي اعتمد من يوحنا وانفتحت

له السموات وحل عليه روح الله وناداه الآب من السماء قائلاً :
« هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت (مت ٣ : ١٦ و ١٧)
وعنه شهد المعمدان قائلا : « اني رأيت الروح نازلا مثل حمامة
من السماء فاستقر عليه وانا لم اكن اعرفه . لكن الذي ارسلني
لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلاً ومستقراً عليه
فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس وانا قد رأيت وشهدت ان
هذا هو ابن الله . (يو ١ : ٣٢ الى ٣٤)

فيسوع المولود من العذراء التي هي من بيت داوود بن
يسى بشهادة روح الله والله الآب والمبشرين بالحق هو ابن
الله الوحيد الذى له السلطان ان يعمد بالروح القدس فاذاً
العذراء القديسة هي والدة ابن الله العلي اي ام الله الكلمة المتجسد
ولاَ شك .

وقال النبي دانيال بالوحي : كنت ارى في رؤى الليل واذا
مع سحاب السماء مثل ابن الانسان اتى وجاء الى القديم الايام
فقربوه قدامه فاعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل
الشعوب والامم والالسنة سلطانه سلطان ابدي مالن يزول
وملكوته مالا ينقرض (٧ : ١٣ و ١٤)

فليت شعري من ترى يكون ابن الانسان هذا الا يسوع المولود من العذراء القائل لرسله قبل صعوده للسماء: «دفع اليّ كل سلطان في السماء وعلى الارض» (مت ٢٨ : ١٨) وهل يمكن ان يكون لانسان بسيط مثل هذا السلطان الابدي . كلا بل لا يكون الا للاله المتجسد فالعذراء هي والدة الاله المتأنس الذي سلطانه في السماء والارض

وقال جبرائيل الملاك مبشراً لدانيال بمجيء المخلص: «سبعون اسبوعاً قضيت على شعبك وعلى مدينتك . . . ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين .» (دا ٩: ٢٤) ومما لاريب فيه ان قدوس القدوسين المشار اليه في هذا النبأ الرباني هو المسيح المولود من مريم العذراء فمريم العذراء بلا ريب هي والدة قدوس القدوسين كما بشرنا جبرائيل ذاته

وقال ميخا النبي بالوحي: «اما انت يا بيت لحم افراته وانت صغيرة ان تكوني بين الوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ ايام الازل (٥: ٢) ومن المحقق ان هذه النبوة هي عن السيد المسيح المولود من العذراء في مدينة بيت لحم كما يشهد بذلك الانجيل المقدس

(مت ٢ ولو ٢ ويو ٧ : ٤٢) وهو وان كان ولد بالجسد في بيت لحم في زمن مخصوص من السيدة العذراء فان مولده من الآب قديم ازلي لا بدء له كما شهدت النبوة فمريم العذراء هي والدة الابن الازلي المتجسد · وفي هذا القدر من الدلائل النبوية الكفاية

﴿ القسم الثاني وهو الانجيلي ﴾

قد اوردت آنفاً النص الانجيلي الشاهد بان يسوع الذي حبل به وولد من العذراء هو ابن الله العلي القدوس (لو١ : ٣٠ الى ٣٧) وبلا شبهة ابن الله العلي القدوس المولود من السيدة مريم هو الاله الكلمة الازلي الذي يرشدنا عنه النص الانجيلي هاتفاً « في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله · (يو١ : ١) والكلمة صار جسداً (عدد ١٤) فاذاً مريم هي ولا شك والدة الاله الكلمة الذي تجسد · والذي ينكر ذلك ممن يعترفون بالانجيل يكون كمن يقر مثلاً بان يوحنا المعمدان هو ابن اليصابات العجوز المدعوة عاقراً ثم ينكر على اليصابات هذه انها والدة يوحنا وامه · ان العذراء لما طوبتها اليصابات وهي موعبة من الروح القدس

في الحال سبحت العذراء تسبحة جديدة قائلة « تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلصي لانه نظر الى اتضاع امته فهوذا منذ الآن جميع الاجيال تطوبني لان القدير صنع بي عظائم واسمه قدوس الخ (لو ١ : ٤٦ الى ٥٥) ومن البين الجلي ان العذراء ما اضحت مستحقة للتطويب والتعظيم من جميع الاجيال المسيحية الا لما صنعه القدير العلي معها من العظائم السامية اذ حملت بابن الله الذي هو اله قدوس اسمه

قد اوردت ايضاً النص الانجيلي الشاهد بان اليصابات بروح النبوة شهدت للعذراء بانها ام ربها (لو ١ : ٤٣) والنص الشاهد بان يوحنا ابن زكريا يتقدم امام المسيح الذي هو الرب العلي اله اسرائيل (عدد ١٦ و ١٧ و ٧٦) والنص الشاهد بان الملاك الذي بشر الرعاة بمولد المخلص في مدينة بيت لحم دعي المولود بانه هو المسيح الرب (لو ٢ : ١٠ و ١١)

وفي اثناء ذلك اوردت اعتراف المعلم اللاهوتي الاميركاني بان كل آية في العهد الجديد جاءت فيها لفظة الرب تسمية للمسيح هي دليل على لاهوته الازلي اقول ومما يؤيد ذلك ان الانجيل فيما يخبرنا عن ظهور المخلص لتلاميذه بعد ثمانية ايام من قيامته

وقوله لتوما : « هات اصبعك الى هنا وابصر يدي الخ » يعلمنا ان توما اعترف به في الحال قائلاً له: ربي والهي (يو ٢٠: ٢٦ الى ٢٨) فاذاً القول بان العذراء هي ام الرب يسوع هو عينه القول انها ام الاله يسوع المسيح

قد ذكرت في القسم الاول النبوي الوعد الذي اوحى به الى اشعيا من ان العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى عمانوئيل واشرت ان الانجيل فسر هذا الاسم (بالله معنا) وانه هو يسوع المولود من مريم . وذلك ان الانجيلي بعد ما ذكر خطاب الملاك ليوسف الصديق في الحلم عن العذراء بقوله : (لان الذي حبل به فيها هو من الروح القدس فستلد ابناً وتدعو اسمه يسوع الخ)

قال : « وهـذا كله كان لكي يتم ماقيل من الرب بالنبي القائل هوذا العذراء تحبل و تلد ابناً و يدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا . »

فعلى مقتضي النص الانجيلي والنبوي يكون يسوع المولود من العذراء هو عمانوئيل اي : الله معنا : والعذراء هي بلا شك والدته

قال الانجيل المقـدس : كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن ابرهيم (مت ١ : ١) وقال جبرائيل المبشر على مارأيت

في بشراه للسيدة : « ويعطيه الرب الاله كرسي داود ابيه » : فالمسيح هو ابن داود وابن ابرهيم بحسب الجسد لكن من حيثية اللاهوت هو رب داود وابرهيم كما حقق ذلك المسيح بنفسه حيث قال مخاطباً لليهود : « الحق الحق اقول لكم : قبل ان يكون ابرهيم انا كائن (يو ٨ : ٥٨) وقال الانجيل ايضاً : « وفيما كان الفريسيون مجتمعين سألهم يسوع قائلا : ماذا تظنون في المسيح ابن من هو قالوا له ابن داود . قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح رباً قائلاً : قال الرب لربي اجلس عن يميني الخ (مت ٢٢ : ٤١ الى ٤٤)

فمع كونه له المجد رب ابرهيم وداود وجميع الانبياء وغيرهم ومبدعهم من حيثية لاهوته الازلي لم يأنف من ان يُدعى من رسوله البشير في فاتحة انجيله ابن داود وابراهيم ومن رئيس ملائكته ان داود ابوه كما وعد به في العهد العتيق بانه يأتي من نسل ابرهيم و يسى وداود وذلك لم يتأت الا لكونه ولد بالجسد من العذراء ابنة داود وابرهيم فبالاحرى لم يأنف من ان تدعى العذراء هذه التي حملت به بالجسد وولدته : امه ووالدته

وان يكن هو ربها ومبدعها وقدم بك ان اليصابات البارة شهدت لها بالروح انها ام ربها

ثم ان السيد له المجد دعى نفسه مرارًا كثيرة بابن الانسان وما ذاك الا لسر تجسده الحقيقي ومولده من العذراء ومع هذه التسمية نراه تعالى قد حقق انه اي ابن الانسان هذا هو الاله ابن الاله القادر على كل شيء ديان العالمين وقاضي يوم الدين ومثيب الصالحين ومجازي الطالحين ومن ذلك قوله : « هكذا يكون في انقضاء هذا العالم يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الاثم الخ (مت ١٣ : ٤٠ و ٤١)

ومن ذلك انه : سأل تلاميذه قائلا من يقول الناس اني انا ابن الانسان · فقالوا : قوم يوحنا المعمدان · وآخرون ايليا · وآخرون ارميا أو واحد من الانبياء قال ايهم وانتم من تقولون اني انا · فاجاب سمعان بطرس وقال : انت هو المسيح ابن الله الحي · فاجاب يسوع وقال له طوبى لك ياسمعان بن يونا ان لحمًا ودمًا لم يعلن لك لكن ابي الذي في السموات (مت ١٦ : ١٣ الى ١٧)

وقال ايضًا لتلاميذه : لان ابن الانسان قد جاء لكي يخلص ما قد هلك (مت ١٨ : ١١)

وقال ايضاً : وحينئذٍ تظهر علامة ابن الانسان في السماء وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الارض و يبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح الخ (مت ٢٤ : ٣٠ و ٣١) وقال ايضاً : ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذٍ يجلس على كرسي مجده ويجتمع امامه جميع الشعوب . . . ثم يقول الملك للذين عن يمينه : تعالوا يامباركي ابي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم . . . ثم يقول ايضاً للذين عن اليسار : اذهبوا عني ياملاعين الى النار الابدية الخ (مت ٢٥ : ٣١ الخ) وفي ايلة الآلامه لما استحلفه رئيس كهنة اليهود بالله الحي ان يقول لهم هل هو المسيح ابن الله : قال له يسوع : انت قلت وايضاً اقول لكم : من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء (مت ٢٦ : ٦٣ و ٦٤)

وقال ايضاً : وليس احد صعد الى السماء الا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن الانسان (يو ٣ : ١٣ و ١٤)

وقال له المجـد لتلاميذه : فان رأيتم ابن الانسان صاعداً الى حيث كان اولاً (ص ٦ : ٦٢)

فمن كل ما تقدم يتضح ان السيد له المجد الذي دعى ذاته مراراً كثيرة بابن الانسان قد حقق عن نفسه بنفسه انه اعني ابن الانسان هذا هو بالحقيقة رب الملائكة وانه ابن الله الحي الذي لم يكشف للرسول بطرس سر الاعتراف به من بشر بل من ابيه السماوي ذاته وانه مخلص الهالكين وانه الذي يصعد الى السمآء حيث كان اولاً وانه اعني ابن الانسان يجلس عن يمين العظمة و يأتي على سحاب السماء وهو هو الملك الذى سيظهر يوم البعث بقوة ومجد و يجلس على كرسي مجده لمداينة جميع البشر وهو هو المنعم على الطائعين بارث الملكوت الابدي وهو المعاقب العاصين بالنار الدائمة

فهذا كله من اوصاف ابن الانسان الذي رفع على الصليب لخلاصنا وهو هو بالحقيقة ابن الله الوحيـد كما حقق هو ذلك بنفسه بعد ماقال : هكذا ينبغي ان يرفع ابن الانسان (يو٣ : ١٤) قال في الحال : لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيوة الابدية · لانه : هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه

الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحيوة الابدية (من عدد ١٥ الى ١٧)

والحاصل ان المسيح المدعو ابن الانسان هو الاله الكلمة ابن الله الحي الذي تجسد وولد من العذراء مريم وهي امه ووالدته بمقتضى النص الالهي الصريح المحكم

القسم الثالث وهو الرسولي

قد اشرت فيما سبق الى النص الرسولي الشاهد في معرض كلامه عن الاسرائيليين ان المسيح اله مبارك وهاك نصه قال: «الذين هم اسرائيليون ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ولهم الاباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الهاً مباركاً الى الابد آمين» (رو ٩: ٤ و ٥)

ومن البين الذي لاريب فيه ان المسيح الذي اعترف الرسول وختم اعترافه بالتأمين بانه هو كائن على الكل الهاً مباركاً الى الابد لم ينسب لآل اسرائيل الا لمولده من العذراء ابنة داود فالعذراء هي بالحقيقة والدة المسيح اله الكل المبارك الى الابد

واوردت ايضاً النص الرسولي الشاهد بان المصلوب هو رب المجد (١ كو ٢: ٨) وهو الله الذي اقتنى الكنيسة بدمه

(اع ٢٠ : ٢٨) والنص الشاهد بان المرشد للاعتراف بربوبية يسوع انما هو الروح القدس (١ كو ١٢ : ٣) والنص الشاهد بان ابن الانسان هو الاول والآخر والحي الذي مات وقام وهو حي الى الابد (رؤ ١ : ١٣ الى ١٨) وبلا مشاحة البتة مريم هي والدة وام يسوع المصلوب الذي مات فبلا شك مريم العذراء والدة رب المجد الله المقتني بيعته بدمه الذي هو الاول والآخر

قال الرسول مفتتحاً رسالته لرومية هكذا : « بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لانجيل الله الذي سبق فوعد به بانبيائه في الكتب المقدسة عن ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد (رو ١ : ١ الى ٣) وقال ايضاً : لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولوداً من امرأة (غل ٤ : ٤) وقال ايضاً : فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع ايضاً ... لكي تجثوا باسم يسوع كل ركبة .. ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب (في ٢ : ٥ الى ١١)

وقال ايضاً : انظروا ان لا يكون احد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس .. وليس حسب المسيح فانه يحل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً (كو ٢ : ٨ و ٩) وقال

ايضاً : وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد تبرر في الروح ترأى لملائكته كرز به بين الامم الخ (١ تي ٣ : ١٦)

وقال ايضاً : ان تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم الى ظهور ربنا يسوع المسيح الذي سيبينه في اوقاته المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الارباب الخ (ص ٦ : ١٤ الى ١٦)

فهذه الآيات الرسولية تعترف صراحة ان يسوع المسيح الذي ظهر من نسل داود جسدياً الذي ولد من امرأة وكرز به في العالم هو ابن الله الحال فيه كل ملء اللاهوت وهو الله الذي تجثو باسمه السماويون والارضيون معترفين بربوبيته لمجد الله ابيه وهو ملك الملوك ورب الارباب وعلى مقتضى حكمها الصريح لا مناص لكل من يصدق النص الرسولي المقدس من الاعتراف بان العذراء والدة يسوع هذا هي والدة ابن الله اعني الاله المتجسد الموصوف بصفات المجد والربوبية

وقال الرسول السعيد يوحنا في فاتحة رسالته الاولى : الذي كان من البدء الذي سمعناه الذي رأيناه بعيوننا الذي شاهدناه ولمسته ايدينا فذلك الذي كان منذ الازل الذي تمكن الناس من رؤيته بالاعين ولمسه بالايدي ليس هو الا يسوع الاله

الكلمة الذي تجسد وولد من العذراء فالعذراء والدة الاله الكلمة المتجسد

وقال ايضاً هذا الرسول في رسالته المشار اليها : ونعلم ان ابن الله قد جاء واعطانا بصيرة لنعرف الحق ونحن في الحق في ابنه يسوع المسيح هذا هو الاله الحق والحيوة الابدية (٥: ٢٠)

س اترى عزيزنا الكاتب يشك في كون العذراء ام يسوع المسيح ووالدته؟

ج كلا

س ومن هو يسوع المسيح بحسب النص الرسولي المقدس؟

ج هو الاله الحق والحيوة الابدية

س فاذاً اليست العذراء هي والدة ابن الله الذي هو الاله الحق وهو الحيوة الابدية ؟

ج ولا شك

وقال هذا الرسول في رؤياه : ثم رأيت السماء مفتوحة واذا فرس ابيض والجالس عليه يدعى امينا وصادقا وبالعدل يحكم ويحارب ... وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمه كلمة الله ... وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك

الملوك ورب الارباب (١٩: ١١ و ١٣ و ١٦)

فليت شعري من تراه هذا الامين الصادق الحاكم العادل الذي تراءى ليوحنا متسربلاً بثوب مغموس بدم · اليس هو يسوع المولود من مريم العذراء وهو هو كلمة الله المتجسد ملك الملوك ورب الارباب واليست مريم ولا شك والدة الكلمة المتجسد ملك الملوك ورب الارباب ؟

والى هذا الحد اكتفي بما اوردته من النصوص المقدسة اذ من كل ما اتيت به من الآيات الصريحة النبوية والانجيلية والرسولية مما يشهد بالمطابقة او بالتضمن والالتزام بصحة تسمية العذراء والدة الاله الكلمة وام رب المجد والقوة والعظمة المتجسد لخلاصنا كما انها تسمى والدة يسوع المسيح وامه لم يبق شك لكل من يؤمن بكتاب الله المقدس في هذه المسئلة

ولقد يخال لي ان الاخ كاتب المرشد كأني به يستغرب من حقارتي ايراد ما اوردته من النصوص ويخاطبني بما مؤداه : اتراك ياهذا تجاوب شخصاً منكراً لاهوت المسيح اما يكفيك ما اوردته في نبذتي (١٢٠ و ١٢٣ من المرشد) مما يدل صراحة على اعترافي مع اصحابي بهذه العقيدة المقدسة الضرورية للخلاص الابدي ؛

فاقول لحضرته : ياصاح وهذا نفسه ما اوجب استغرابي
بل اندهاشي انا وكل من قراء المرشد من اخـواني لانك مع
اعترافك بان العذراء هي والدة يسوع المسيح بالحقيقة واقرارك
بان المسيح هو ابن الله الاله الكلمة المتجسد المتأنس بالحقيقة
تنكر علينا القول بان العذراء هي والدة الاله الكلمة ابن الله المتجسد
بل وتضع هذا القول في موضع الانتقاد والالحاد كأنه بدعة احدثها
الاقباط الارثذوكسيون حالة ما ان هذه المسئلة مسلّم بها في عالم
المسيحيين من الاجيال السابقة ولم يتصدَّ لمعارضتها الا الحزب
النسطوري المحكوم ضده من كنيسة المسيح فلذا التزمت بايراد
ما اوردت من الآيات البينات التي هي امنع عماد واقوى اسناد
لهذه المسئلة التي لم نعترف بها نحن وغيرنا من النصارى الا لكونها
مؤيدة بانفاس النصوص المقدسة ومعترف بها من الآباء الافاضل
المتقدمين على اختلاف اوقاتهم ومراكزهم واجناسهم ولكي يعرف
المطلعون حسن اعتراف الآباء الاماجد في هذه القضية اختم
رسالتي هذه بايراد بعض ذلك على سبيل الاعتبار مضافاً على
النبذتين اللتين اوردتها في اوائل هذه الرسالة عن الاب العظيم
كيرلس الاسكندري وهاك شهادات غيره من الاباء الافاضل :

ان القديس اثناسيوس الرسولي الذي ارتقى الكرسي الاسكندري نحو سنة ٣٢٦ مسيحية في مقالة له على التجسد المجيد وثليت تكراراً بكل اعتبار في المجمع الافسسي بعد نياحته بنحو ٥٨ سنة وسجلت في تاريخ المجمع بالجزئين الاول والثالث بعد ما افتتح مقالته بكون المسيح واحداً وابناً واحداً ثم اتى بخطاب الملاك المبشر العذراء بالحبل بالمخلص قال ما ترجمته: « فالذى هو ابن الحقيقي الطبيعي وهو اله حق لا بالاستعارة او بالنعمة وقال في رسالته الى اسقف قرونثياس: (فليصمت الباقون ايضاً عن قولهم اعني الذين يقولون ان الذي ولدته مريم ليس هو المسيح ولا الرب ولا الله فان كان الجسد ليس الله الكلمة موجوداً فيه فكيف دعي وقت ولادته من مريم العذراء عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا وان كان الكلمة ليس هو متجسد بالجسد: فكيف كتب بولس في رسالته الى الرومانيين قائلا ومنهم المسيح حسب الجسد الخ (رو ٩ : ٥)

وقال القديس اغريغوريوس اخو باسيليوس القيصراني في مقالته على عماد المخلص:

قال (اعني الآب السماوي): هذا هو ابني الحبيب الذي

به « سررت » ليس هو ابني واخر ابن مريم ليس هو واحداً الذي ولد في المغارة واخر غيره سجدت له المجوس ليس هو الذي يصطبغ وآخر لم يصطبغ بل هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت ... لا تطلبوا لتجسده على الارض اباً ولا تطلبوا له في السماء اماً هو بلا اب على الارض وهو بلا ام في السماء » .

وقال الاسقف بروكلس في خطبة له على ميلاد المسيح وتليت وسجلت في تاريخ المجمع الافسسي بالجزء السابق ذكره: « فالمولود من البتول ليس باله فقط ولا انساناً بسيطاً لان هذا المولود عينه صير المرأة التي كانت قديماً باب الخطية باب الخلاص »

وقال فيها ايضاً: حقاً انه لم يوجد من هذه صفته ولا يوجد الآن ولا سوف يوجد غير ذاك الذي وحده ولد من البتول الهاً وانساناً معاً حسب تدبيره

وقال العظيم الذهبي فمه في مقالةٍ له على الميلاد وسجلت ايضاً في التاريخ الافسسي بالجزء المذكور :

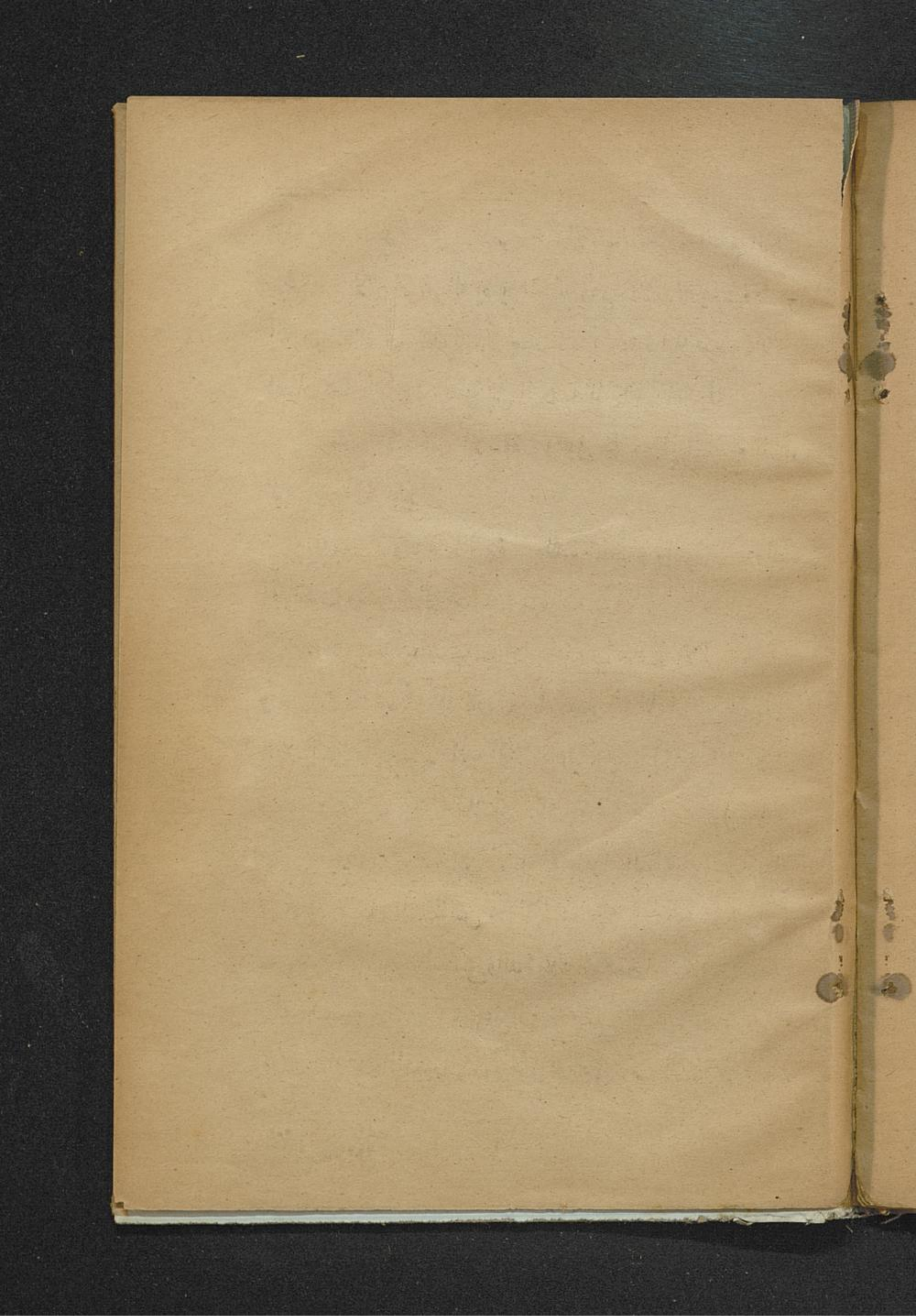
قد حوت (اعني العذراء) عوض الشمس شمس العدل الغير مرسوم ولا تسل ها هنا كيف صار هذا وكيف امكن ان يصير الان حيث يريد الله فهناك لا يراعي ترتيب الطبيعة .

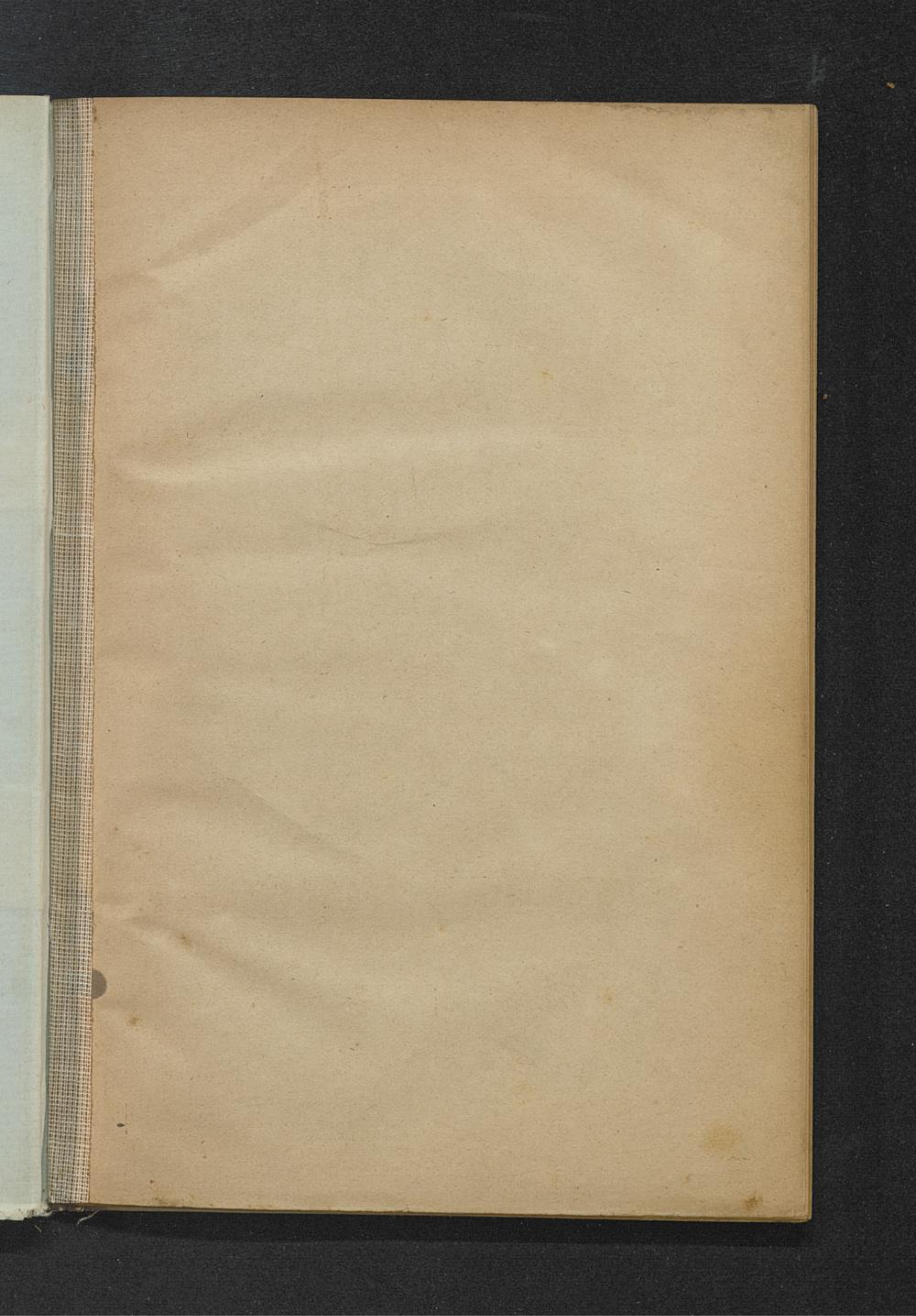
اراد . استطاع . نزل . خلص جميع الاشياء تطيع له اليوم الكائن يولد . . لانه اذ هو اله يصير انساناً ومع ذلك لا يسقط من اللاهوت الذي كان له ولا صار انساناً بفقده اللاهوت ولا من انسان صار الهاً بنمو متتابع بل الكلمة الكائن صار لحماً

وقال انطيوخس الاسقف وسجل كلامه في التاريخ المشار اليه بالجزء المذكور :

ان مريم والدة الحيوة . والدة العظمة والنور . . والدة الله الذي ولدته بجال جديد مستغرب .

وقال الاب ثاوفيلس الاسكندري سلف الاب كيرلس وسجل كلامه ايضاً : فلما كان الهاً تاما صار انسانا بارادته ولم يترك شيئا البتة مما ينتسب الى الطبيعة البشرية ماخلا الشر الاثيم وحده لانه وان كان طفلا فمع ذلك يعرف بانه عمانوئيل اه . هذا ما اردت ايراده عن الاباء الافاضل السابقين ليعلم المطلع ان قولنا مع باقي الكنائس عن ان العذراء مريم ام يسوع والدة المسيح هي ام ابن الله الحقيقي والدة الاله الكلمة المتجسد هو اعتراف آباء الكنيسة الجامعة المبني على النص الالهي المقدس والمجد للآب والابن والروح القدس الآن وكل اوان والى دهر الداهرين آمين





al- Hadīya al-ġarrā’ fī tasmīyat al-‘aḏrā’

Maqār, Bišai

Miṣr, 1900

urn:nbn:de:hbz:5:1-200652